الهوية و الغيرية في ساق البامبو لسعود السنعوسي
(مقاربة في التحليل الثقافي)

The identity and otherness in "Bamboo stalk" by Saoud Al Sanaoussi
An approach to a cultural analysis.

د- آمال منصور[1,*]

[1]جامعة بسكرة ، (الجزائر)، a.mansour@univ-biskra.dz

تاريخ الإيداع: 2022/02/15 **تاريخ المراجعة**: 2022/03/13 **تاريخ النشر**: 2022/03/30

ملخص:

إذا كانت الهوية في مفهومها الأوسع ذلك الإحساس العميق بالانتماء، بالخصوصية، أو ذلك الإدراك الباطني بأنك مختلف عن غيرك، حيث لا يتحقق هذا الإحساس لدى الأنا إلاّ بانتمائك لغويا و دينيا لجماعة بشرية معينة.

فعلى الرغم من أن إشكالية الهوية و الغيرية مشكل أنطولوجي أساسا، إلاّ أنها صارت موضوعا خصبا في المشهد الروائي العربي الراهن، ففي "ساق البامبو" لسعود السنعوسي تشكل الهاجس المسيطر في العمل حيث تعالج تركيب الهوية في إئتلافها و اختلافها.

يناقش هذا المقال إشكالية الهوية و الغيرية نظريا و تطبيقيا في رواية "ساق البامبو"، و يعتمد على التحليل الثقافي في استقراء تيمات و مضامين العمل.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الغيرية، الأنا، الآخر، النسق الثقافي.

Abstract:

If the identity in its largest sense is that deep feeling of affiliation, and of privacy, or that perception that you are different from the other people, where this feeling will not achieved to the ego exept for your affiliation linguistically and religiously to a particular human group.

So, in spite of the problematic of the identity and the otherness is basically an ontological problem, but it became a fertile topic in the current arabic narrative scene, in "Bamboo stalk" by Saoud Al Sanaoussi, it makes a dominant obsession in the work where it addresses the structure of identity in its coalition and its differences.

This article discusses the problematic of the identity and the otherness theoretically and in practice in the novel of "Bamboo stalk" and it depends on the cultural analysis in the stability of themes and work contents.

***Key words**: identity, otherness,ego, another, cultural setting.*

* المؤلف المراسل

تقديم:

لعلّ موضوع الهوية و الغيرية من الموضوعات الشائكة قديما و حديثا، تناولتها حقول معرفية كثيرة، بدءا من الفلسفة و علم الاجتماع و علم النفس و العلوم السياسية...، فهي سؤال مركزي و مهم بالنسبة للذّوات في ظل التحولات الراهنة التي يعيشها العالم و الإنسان، حيث تعيش الذات حالة من الخرق الميتافيزيقي في كل لحظة، باعتبار الآخر مصدر قلق و خوف، لأنه يمثل انتهاكا لفردانيتها.

لكن الهوية ليست ظاهرة فردية أو تحقيقا للكينونة فقط، بل هي مركب تتقاطع فيه سمات الأخر و قناعاته، حيث لا يتحقّق الوعي بالذات إلاّ عن طريق الغير.

إلا أن هذا اللقاء مع الآخر يثير كثيرا من الأسئلة تتعلق بالحدود الفاصلة بين الأنا و الآخر، و مدى أهمية الحوار و التفاعل مع الغير و نتائجه، فالتحديات التي تواجه الهوية عميقة خاصة تلك التي تتعلق بالأصوات المنادية بالهوية العالمية.

و لقد استطاعت الرواية العربيّة نقل هموم الهوية من الانشغال الفلسفي إلى فضاء أكثر واقعية، و ذلك من خلال أعمال كثيرة بدءا من "الطيب صالح" في "موسم الهجرة إلى الشمال"، و "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس، "قنديل أم هاشم" ليحي حقي.

غير أن إشكالية الهوية في الرواية العربية شهدت تحول النظر إلى الآخر، فقد اتّسع ليشمل الآسيوي مثلما في رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي.

1- توصيف الرواية:

صدرت الرواية عن الدار العربية للعلوم(ناشرون) في 396صفحة و حصلت على الجائزة العالمية للرواية العربية(البوكر) عام 2013 للكاتب الكويتي سعود السنعوسي[1].

تعالج رواية "ساق البامبو" قضايا إنسانية عميقة و حسّاسة بالنسبة للمجتمع الكويتي خاصة-و الخليجي عامة- تتعلّق بقضية العمالة الأجنبية و النتائج المترتبة عنها، و قضية الفوارق الطبقية، و القبلية، و قضية البدون[2].. و غيرها من القضايا الشائكة التي ينجح الكاتب في رصدها و نقلها للقارئ بشكل درامي رائع.

يوهمك كاتب الرواية أنها عمل مترجم من اللغة الفلبينية إلى العربيّة، لكاتب اسمه "هوزيه ميندوزا" jose mendoza ، ثم ما تلبث حتّى تكتشف أنها مجرد لعبة فنّية تعمّدها الكاتب، فهوزيه هو البطل المحوري في الرواية، فهو "هوزيه" بالفلبينية و "خوسيه" بالعربية و "جوزيه" بالبرتغالية، و "عيسى" في الكويت، و هو الاسم الذي اختاره له أبوه راشد عند ولادته.

ولد "عيسى" ثمرة حب بين راشد الطاروف و جوزفين الخادمة الفلبينية التي جاءت إلى بيت(عائلة الطاروف) بعد أن فقدت الأمل في حياة أفضل في بلدها(مانيلا)، حيث كانت اختها تبيع جسدها مقابل المال الذي تمنحه لأب مقامر بالديوك، و أم لا حيلة لها، فما كان أمامها إلاّ أن تتخلّى عن أحلامها في أن تصبح كاتبة قصص و روايات.

هكذا يسوقها القدر إلى تلك العائلة الكبيرة و العريقة المكونة من سيدة البيت(أم راشد) و ابنها البكر(راشد) و بناتها الثلاث، و تشاء الأقدار أن تنجب طفلا من (راشد) بملامح فليبية بعد زواج سرّي، فالعادات

و التقاليد ترفض الارتباط بخادمة، حيث وقفت السيدة الكبيرة في وجه ابنها و طردته من البيت مقابل التخلي عن جوزفين و ابنها.

يعود (هوزيه) مع أمه إلى بلدها و يتكفّل راشد بكامل نفقاتهما، و يعيش إلى جانب خاله(بيدرو) و خالته(أيدا) و جدّه ميندوزا، لكن تتوقف أخبار راشد و حوالاته المالية بعد حرب الخليج 1991 و يترك وصية لصديقه (غسّان) بإعادة عيسى إلى الكويت.

و هناك في الكويت تبدأ رحلة (هوزيه) في البحث عن هويته في ظل رفض عائلته و مجتمعه له، يقول:« في بلاد أمي كنت لا أملك شيئا سوى عائلة و في بلاد أبي أملك كل شيء إلاّ عائلة »[3]

أثارت هذه الرواية جدلا واسعا في المشهد الثقافي الكويتي و الخليجي، خاصة بعد حصولها على الجائزة، و اعتبرها كثيرون أنها تصفية حسابات مع المجتمع و السائد.

2- **المقاربة العنوانيةapproche titrologique لـ"ساق البامبو":**

يظل العنوان عتبة مهمة لقراءة العمل الأدبي، حيث يشع بدلالات عميقة تساعد على فهم النص و اكتناه أسراره، فيمارس على المتلقي قوّة ضاغطة تجبره على الانجذاب إلى عوالم النص و الإبحار في مكنوناته، فلقد اختار الكاتب هذا العنوان "ساق البامبو" باعتباره علامة سيميولوجية تقوم بعدة وظائف منها:

2-1- الوظيفة الدلالية/ الإيحائية:

يقوم العنوان في هذه الرواية بالذات بدور مهم في فهم النص، فكأنه مجرد تمطيط لمحتوى النص حيث يستعمل الكاتب"ساق البامبو" إحالة للوضع المأسوي لبطل الرواية(هوزيه)، فهذه النبتة لا انتماء لها، فكلما قطعت جزءا من ساقها، و غرسته في أي مكان دون جذور نمت من جديد، و البامبو معروفة بأسماء كثيرة: مثل الخيزران، أو عصا موسى، أو نبتة الحظ و المال و السعادة كما يعتقد الصينيون.

ففي الرواية نبتة "البامبو" عيسى أو هوزيه ألامه و يصبحا صديقين، يحكي لها اغترابه، و رحلته المريرة في البحث عن وطن و دين و انتماء، فلطالما رافقته حياته في أرض ميندوزا حتّى توحّدا يقول:« ماذا لو تحقق الوعد ؟ كنت أتساءل ماذا لو عاد ذلك الذي يدعى راشد؟ أمصير نبتة البامبو ينتظرني؟ »[4]

فساق البامبو هو "عيسى" نفسه، هو ذلك الكائن الذي يبحث عن مكان في بلد أبيه، ينتظر الاعتراف ليجد وطنا و دينا و هوية.

لكن إذا كانت "البامبو" تحيل في الثقافة الإنسانية على الحظ و الطاقة الإيجابية[5]، فعيسى لا علاقة له بالحظ السعيد، كما تقول عنه جدته(أم راشد)، فهو لعنة نزلت من السّماء لتلطخ شرف (آل الطاروف).

2-2- الوظيفة الإشهارية و القانونية:

يقوم العنوان بوظيفة تجارية باعتباره منتوجا اقتصاديا، حيث« يحول العنوان المنتوج الأدبي أو الفني إلى سلعة قابلة للتداول، هذا بالإضافة إلى كونه وثيقة قانونية و سندا شرعيا يثبت ملكية الكتاب أو النص و انتماءه لصاحبه و لجنس معين من أجناس الأدب أو الفن »[6]

و ما دامت الرواية سلعة خاضعة لقانون العرض و الطلب، كان لابدّ لكاتبها أن يفكر في نجاح العنوان تجاريا، فاختيار الكاتب للعنوان كان موفقا حيث صدم العنوان متلقيه و مارس عليه وظيفة إغرائية، فرغم أن

المضامين التي حملتها الرواية كانت سببا كافيا لتحصد هذا الاهتمام الثقافي و الإعلامي، إلاّ أن "العنوان" قد ساهم إلى حد كبير في ذيوع صيتها و انجذاب القراء لها.

يصادفنا العنوان"ساق البامبو" المكتوب بالأسود و بأحرف كبيرة، و تحته التعيين الجنسي"رواية" على شكل عنوان فرعي مكتوب بأحرف صغيرة« فالعنوان الذي يحدّد التعيين الجنسي (رواية) هو بيان إيضاحي يؤكد مدى احترام العمل الإبداعي لخصائص الجنس الروائي و سماته بطريقة جمالية و فنية »[7]

كما تثير الصورة المرافقة للعنوان في الغلاف (نبتة البامبو) باللّون الأخضر فضول المتلقي، و تدفعه إلى قراءة الرواية و معرفة العلاقة بين العنوان و المتن، فكيف مجرد نبتة مجالا خصبا لحدوث رواية.

و لعلّ أهم وظيفة يقوم بها العنوان في الغلاف هي **"الإغراء و التشويق"**، فكأنّ العمل صار لغزا على القارئ ملاحقته لكشف أسراره.

2-4- العناوين الفرعية و رمزيتها:

يلاحظ القارئ للرواية أنها تستند على عناوين فرعية مهمة يمكن توضيحها كالآتي:

رقم الجزء	طبيعة العنونة
ج1	عيسى قبل الميلاد
ج2	عيسى بعد الميلاد
ج3	عيسى التيه الأوّل
ج4	عيسى التيه الثّاني
ج5	عيسى على هامش الوطن
الجزء الأخير	عيسى ..إلى الوراء يلتفت

في جميع هذه العناوين هناك إحالة للنبي عيسى عليه السلام، و لعلّ هناك شبها بينه و بين المسيح عليه السلام، فهما يشتركان في ولادتهما دون أب و دون هوية واضحة، كما يشترك عيسى مع البطل الفليبيني القومي "خوسيه ريزال"[8] في مسيرة البحث عن الحق و العدالة، فجعل الروائي جميع فصول قصته تبدأ بمقولة شهيرة من مقولات "خوسيه ريزال" عدا الفصل الأخير يعتمد فيه مقولة للبطل نفسه، و كأنّها حصيلة تجربته في الحياة:« إن لفظت الديار أجسادنا-قلوب الأصدقاء لأرواحنا أوطان »[9] .

ففي نهاية الرواية يكسب "هوزيه" كثيرا من المحبين و المدافعين عن قضيته، صحيح أنّه لم يربحها، و لم يحقق الاعتراف الشرعي به، و لم يحصل على نصيبه من إرث أبيه.. و لكنه كسب تعاطف الكثيرين.

3- الأنا في مواجهة الآخر: بحثا عن الهوية الضائعة:

3-1- التأسيس اللغوي و المعرفي للهوية:

يتأسس موضوع الهوية على قاعدة فلسفية بدءا من أفلاطون حتّى اليوم، حيث لا يمكن للدارس مناقشة أزمة الأنا إلاّ بعد فهم التأصيل الفلسفي و المعرفي لها.

فمصطلح الهوية مصطلح قديم جديد في مفهومه، فقد ورد في القواميس العربية بمعاني مختلفة عمّا هو سائد الآن، ففي "لسان العرب" لابن منظور جاءت كلمة "هوية" تصغيرا لكلمة "هوة": « و الهوية بئر بعيدة المهواة »[10] ، و في الصّحاح في اللغة للجوهري تجدها بأنها« موضع يهوي من عليه، أي يسقط »[11]

فجلّ المعاجم العربية القديمة بعيدة عن الاستخدام المعاصر للكلمة، و الواضح أن الكلمة استحدثت بعد اتّساع الرقعة الجغرافية، و رسم حدود بين الدول المجاورة لبعضها، و ظهور الحركات الاستعمارية، لذلك رجّح كثير من الدارسين إلى أنّها« كلمة مولّدة اشتقها المترجمون القدامى من الـ"هو" أي حرف الرباط الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره »[12]

أما في المعجم الغربي فنلاحظ عمقا و تنوعا في المفهوم، فنجد كلمة identité/identity في القواميس الغربية تأخذ معان عدة منها:« هي العلاقة الموجودة بين عدة كائنات أو أشياء تتشابه تشابها تاما »[13] و« هي السمة الأساسية لشخص ما أو جماعة معينة تصنع فرديتهاindividualité و تفرّدهاsingularité [14] »

و في الموسوعات العالمية تعدّ الهوية مفهوما متعددا يتلون بالمجال الذي يوجد فيه، حيث تطرقت لتنوّع المصطلح في علم النفس و علم الاجتماع و الفلسفة.

لكن ما يثير الانتباه في الاصطلاح العربيّ هو عمق المفهوم عند الفلاسفة العرب القدماء، يقول الجرجاني في كتابه التعريفات بأنها:« الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق »

كما جاءت في كتاب "الكليات" لأبي البقاء الكفوي بمعنى:« أن مابه الشيء هو باعتبار تحققه يسمّى حقيقة و ذاتا »[15]

فالمتمعّن في هذا التعريف يجد أن تحقق الإنّية يكون بمعزل عن الغير، و هو تصور عميق يتعلق بمفهوم الغيرية، عند فلاسفة معاصرين مثل: "ديكارت" الذي يعتبر أن الإنية مشروطة بتعليق الانفتاح على الغيرية بكل مكوناتها مثل: الجسد، العالم، الآخر، التاريخ.

و تمتد هذه النظرة -قديما- للأنا إلى "أفلاطون" الذي اعتبر أن الذات متعالية عن العالم و الأخر، لأنّ الذات في جوهرها هي نفس و ليس جسدا، فالنفس مصدر الحقيقة، أمّا الجسد فهو مصدر الرذيلة.

لكننا في المقابل نجد نفيا للأطروحة الأنطولوجية للإنية عند "سيبينوزا" الذي يعتبر الجسد مشروعا للوجود الإنساني، و عند "هيغل" الذي يعد الوعي بالذّات يستوجب الوعي بالآخر.

2-3- تمظهرات سؤال الهوية:

تتجه "ساق البامبو" إلى طرح سؤال الهوية بطريقة مختلفة عمّا هو مألوف في العرف الروائي العربي السائد، حيث تتجه بعيدا إلى "آسيا"، إلى الآخر المختلف دينيا و لغويا و ثقافيا عن الأنا، فهي لا تطرح المسألة بشكل يأخذ بعدا عالميا أو حضاريا بقدر ما تحاول أن تمسّ أكثر الجروح ألما في المجتمع الخليجي عامة، فهي محاولة جريئة لكشف الآلام و عرضها من أجل بحث جاد عن حلول لها.

فقضية "البدون" و "الزواج من أجنبيات" و "العمالة الأجنبية" "التنوع الديني و الطائفي" كلها مسائل حساسة ثقافيا و سياسيا و اجتماعيا في المشهد الخليجي و الكويتي خاصة.

2-1- أقانيم الأنا/النحن :

يقدم لنا "سعود السنعوسي" في هذه الرواية بطلا من نوع خاص، بطل يعاني صراعا مصيريا يبحث عن تحقق للأنا، لكنه تحقق مشروط بالعالم المحيط به، العالم الذي يرفض الاعتراف بوجوده.

لكن البطل عيسى في الرواية بطل متسامح مع العالم، على الرغم من حدّة الاغتراب الذي يعانيه، فأمّه (جوزفين) هي من حاولت غرس هذه الطمأنينة الداخلية لديه إزاء الآخر، و وعدته بأنه عائد لا محالة إلى أصله و جذوره.

يعيش عيسى اضطرابا بين موطنين (الفلبين و الكويت) و لغتين(العربية و الفليبينية) و ديانتين(الإسلام و المسيحية) و اسمين(عيسى و هوزيه).

لقد نشأ عيسى وسط عائلة مسيحية رغم زياراته القليلة إلى الكنيسة إلاّ أن خالته (أيدا) أصرت على تعميده ليصبح فردا منتميا إلى هذه الديانة، على الرغم من أن (جوزفين) لم تهتم إطلاقا بتلقينه تعاليم ديانتها، و ذلك إيمانا منها، بأنه عائد إلى أرض أبيه و أنه سيكون مسلما بالضرورة:« أهملت والدتي تربيتي دينيا، على يقين بأن الإسلام ينتظرني مستقبلا في بلاد أبي »[16]

يصور عيسى التيه الذي يعيشه حين دخل الكنيسة في زيارته الأولى للكاتيدرائية في مانيلا مع خالته (أيدا):« تجاوزنا البوابة الخشبية الكبيرة، ماما أيدا، خالي (بيدرو) و زوجته، و أنا توقفنا أمام تمثال لملاك يحمل وعاء الماء المقدّس غطس الجميع أناملهم في الماء، و رسموا علامة الصليب أمام وجوههم، و بالمثل فعلت. أهو الايمان الذي أنزل بي ذلك الشعور بالرهبة تجاه المكان؟ أم أنّ الشموع، و التماثيل، و الأيقونات دورها في ذلك؟ »[17]

إنّ الارتباك الذي أحسّه عيسى و هو في حضرة الكنيسة هو إحساس باللايقين، فإلى أي ديانة ينتمي، هل هو مسلم أم مسيحي؟ هل ينتمي لدين أبيه بالفطرة أم دين أمه؟أم أنه لادين له؟أم هو الباحث عن دين جديد.

يقول :« أتراني بوذيا من دون أن أعلم؟ و ماذا عن إيماني بوجود إله واحد لا يشاركه أحد. صمد ..لم يلد و لم يولد؟ أمسلم أنا من دون اختيار؟ »[18]

لكنه في موضع آخر يقول:« أحببت المسيح حتّى أصبحت أراه في أحلامي مبتسما، يربت على رأسي بكفّ لا تزال بها أثر المسمار الكبير الذي اخترقها يوم تثبيته في الصليب، فهل أكون مسيحيا »[19]

هذين المقطعين الآنفين يعكسان بقوة حدّة الصراع و التأزم النفسي عند عيسى إزاء موقفه من الانتماء الديني. و لعل الانتماء الديني كما يقول أمين معلوف« يختزل الهوية كلّها »[20]

كما أن الدين ليس المسؤول الوحيد عن هذا التيه، فالأنا لا يتحقق وجودها إلا بائتلافها مع عالمها، فعيسى باحث دائم عن وطن، فالكويت في نظره هي بلاد العجائب، فهي جميلة و ساحرة مثلما وصفتها له أمه (جوزفين)، حيث كان يقتله الشوق للعودة إليها بحثا عن ذاته، حيث يصفها قائلا:« جميلة هي الكويت، هذا ما كنت أراه حين يصطحبني غسّان إلى المجتمعات التجارية، و المطاعم، الشوارع نظيفة بشكل ملفت، لابدّ أن تكون كذلك، فليست السيارات التي تسير فوقها عادية، المباني و البيوت، واحدها يختلف عن الآخر، و كل يجذبك فيه شيء، الألوان و التصاميم و السيارات المصفوفة أمامها..أو ! ما أجملها »[21]

يقول أيضا:« الكويت..حلم قديم..لم أتمكن من تحقيقه رغم وصولي إليها، و سيري على أرضها، الكويت بالنسبة لي حقيقة مزيفة أو زيف حقيقي(..) و لكن للكويت وجوه عدةّ، هي أبي الذي أحببته عائلتي التي تتناقض مشاعري تجاهها غربتي التي أكره »[22]

تولّد الكويت عند عيسى إحساسا، بالنقص، ثم بالاغتراب القاتل و الخذلان، فهي مكان للاحب و للاإحتواء، فرغم محاولاته المتعددة للبحث فيها عن الأمان، إلاّ أنه يفشل في ذلك.

في الحقيقة أن عيسى كان يبحث عن وطن يعيد له حقوقه المادية أولا، و لكنه أيضا بحث يتضمن بالضرورة الجانب المعنوي المدفون داخله و الدليل على ذلك شعوره بالرعشة عند سماع النشيد الوطني الكويتي، فهي رعشة مرتبطة بالحنين إلى الأصل:« اقشعر بدني رعشة تسلّلت إلى أعماقي إلى أطرافي ما إن شرع لاعبو المنتخب الكويتي بترديد النشيد الوطني، وطني الكويت سلمت للمجد .و على جبينك السّعد »[23]

3-<u>2-2- أقانيم الآخر</u> :

تشكل عائلة الطاروف بالنسبة لعيسى الضفة الأخرى المقابلة، على الرغم من أن الأمر لم يكن يبدو كذلك من البداية، على الرغم من أن الأمر لم يكن يبدو كذلك من البداية، فقد كان يحلم أن يندمج في الآخر ليصبح جزءا منه، لكن كل محاولاته باءت بالفشل، فالآخر في الحقيقة بالنسبة لعيسى هو المجتمع الكويتي بأكمله، فليست الجدة غنيمة و بناتها هي "الآخر " المقابل للأنا، لأن الرفض الذي عاشه عيسى مصدره أنساق الثقافة، التي تسيج معتقدات الأفراد، يقول:« هل ترقرقت الدموع من عينيها لرؤية الصغير؟ أم أن صورة والدي تراءت أمام عينيها حينما ذكرت لها اسمه"عيسى"؟ حملته بين ذراعيها سارت ببطء إلى الأسفل في حين بقيت واقفا، في آخر السلم، أرقب ملامحها و هي تحدق في وجه الصغير حابسة شهقات البكاء »[24]

يضيف:« أشارت بسبابها إلى الباب الخلفي المفضي إلى المرآب: خذ ابنك و أخرج من هنا، صعقت لتبدل مزاجها »[25] ، ثم يردف :« الأمر أكبر مما كنت أتصوّر. لن أستمر في لعبة لست أعرف قوانينها. أنهيت اجراءات الطلاق قبل كتابة هذه الرسالة بساعات قليلة. صدقيني هذا أفضل لي و لك. »[26]

يصور عيسى الجدة "غنيمة" على أنها شخصية منقادة تتطيّر لأتفه المواقف، و تؤمن بالسحر و اللعنة، و تفسر الأحلام لكنها بالمقابل ترفض إعادة النظر في معتقداتها الموروثة، فهي بؤرة تشكل الصراع و لعلها تكون بطلة رئيسة ثانية في الرواية إلى جانب عيسى.

أما بناتها فهن مختلفات في موقفن و يمكننا أن نرسم هذا المخطط الذي يوضح طبيعة العلاقة التي تربطهن بعيسى:

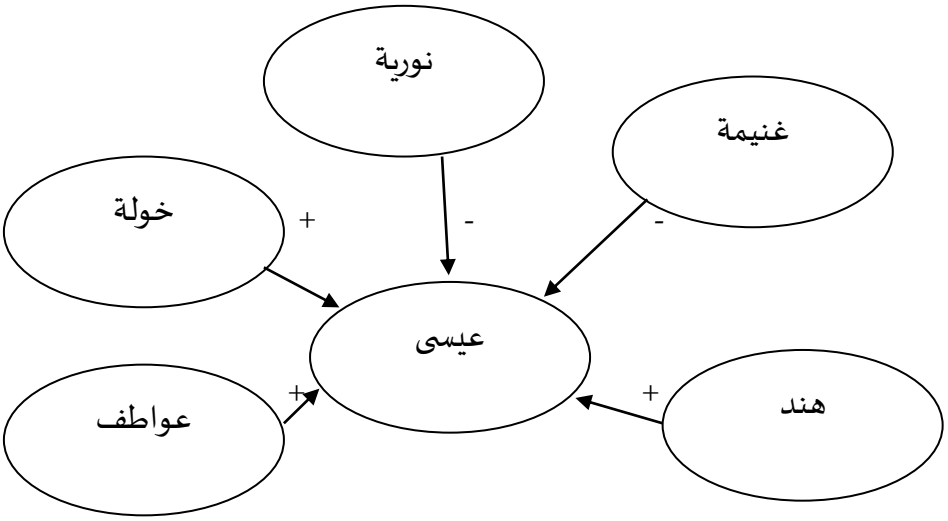

في هذه الرواية لايخفى على القائ المتمكن أن هناك رسائل خفية كان يرسلها القاص كل حين، تتعلق بتصفية عدة قضايا و عدة اشكاليات مصيرية،« فالروائي لا يقدم ألبوما للصور، و لا دروسا . لكن الروائي أيضا يبث إيديولوجية »[27]

لكن تركيز الروائي على علاقة الأنا بالآخر واضحة جلية، و تكاد تكون المحور الهام في العمل، لأن« الرواية من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية الأنا و الآخر إذا تتيح الفرصة لصوت الأنا للتعبير عما يضطرم في الأعماق من مخاوف و آلام و أفكار »[28]

4-خاتمة:

لعل كفاح عيسى من أجل الوصول إلى الاعتراف بهويته، و تحقيق السلام الداخلي كان معركة طويلة لا تتحدد بسنة أو عدة سنوات، بل هي في الحقيقة معركة تتشكل مع الزمن حتى تجد لها مناضلين حقيقيين مؤمنين بالعدالة الإنسانية..هي صراع طويل تقوده أجيال متعاقبة لنيل حق الحوار و اللقاء مع الآخر.

كما تشكل الغيرية طرفا مهما في لعبة التوازن فهي شرط ميتافيزيقي فدونها لا يتحقق معنى الوجود و العالم، بشرط أن لا تتمحور في جدلية السيد و العبد، ليصبح الطرفات متوازنان يكمل الطرف الأول الآخر. و يمكننا أن نلخص النتائج التي توصّلنا لها في النقاط الآتية:

_ إنّ الهوية ليست ظاهرة فردية، بل هي مركب تتقاطع فيه سمات الآخر، حيث لا يتحقق الوعي بالذّات إلاّ عن طريق الغير.

_ تعد الرواية العربيّة فضاء رحبا لمعالجة هموم الهوّية.

_ تتناول رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي قضايا حساسة بالنسبة للمجتمع الكويتي مثل: العمالة الأجنبية، الفوارق الطبقية و القبلية، قضية البدون.

_ يحتل "عيسى" أو هوزيه" العصب المحرك للرواية، حيث شبهه الكاتب بالبامبو و هي نبتة لاجذور لها و لا انتماء، و تتحوّل الرواية بأسرها رحلة مريرة في البحث عن وطن و دين و انتماء.

_ تعالج الرواية علاقة الأنا بالآخر بشكل واضح، كما جعلها الكاتبة مطية لبث ايديولوجيته.

هوامش وإحالات المقال

[1]- ولد سعود السنعوسي عام 1981، كتب أول رواية له سنة 2010 عنوانها (سجين المرايا) فاز بها بجائزة ليلى عثمان لإبداع الشباب في القصة القصيرة، ثم كتب ساق البامبو سنة 2012 التي فازت بالجائزة العلمية للرواية العربية سنة 2013.

[2]- البدون: أو غير محددي الجنسية أو عديمي الجنسية، و أخيرا حسب تسمية الحكومة مقيم بصورة غير قانونية، و تعتبر قضية البدون من القضايا المؤثرة بشكل كبير على سجل الكويت في حقوق الإنسان.

[3]- سعود السنعوسي، ساق البامبو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، ط10، 2013، ص: 65.

[4]- الرواية، ص: 101.

[5]- البامبو bamboo ليست فقط مجرد نبتة، بل رمز للحظ و السعادة ، و هي إمداد بالطاقة الإيجابية فلن يندم الشخص إذا وضعها في منزله – حسب المعتقد الصيني- و هي مصدر جديد للتفاؤل كل صباح.

[6]- نقلا عن: جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، في موقع مجلة ندوة الالكترونية:

www.arabicnadwah.com/araticles/unrwan- hamdaoui.htm

[7]- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، دار الريف للطبع و النشر الالكتروني، المغرب، ط2، 2020، ص: 35.

[8]- خوسيه ريزال : (19 يونيو 1861 – 30 ديسمبر 1896) عالم و وطني فليبيني، كان الشخص الرئيس الذي ساهم في تأسيس الفلبين أثناء عهد الاستيطان الإسباني ، يعتبر بطل الفلبين الوطني، و يحتفل بعيد وفاته كعيد وطني يطلق عليه اسم يوم ريزال. كان طبيب عيون و نحاتا، و رساما و معلما، و مزارعا و مؤرخا و كاتبا و مسرحيا. و هو يعد اليوم أهم بطل قومي في الفلبين حيث تملأ صوره و نصبه التذكارية الشوارع و الميادين في الفلبين.له أعمال روائية أهمها: رواية لاتلمسني عام 1887 و رواية الرهبان و الفلبين..و روايات أخرى.

[9]- الرواية، ص: 122.

[10]- ابن منظور، لسان العرب، الجزء15، دار صادر، بيروت، ص: 374، مادة: (هوا).

[11]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[12]- ينظر: مقال: أسئلة حول كلمة الهوية ، في شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربيّة على الرابط:

http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=68052

[13] - pluridictionnaire Larousse, paris, 1992, page : 322.

[14]- المرجع نفسه، ص: 323.

[15]- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي(أبو البقاء الحنفي ت 1094ه)، الكليات (معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص225.

[16]- الرواية، ص: 63.

[17]- الرواية، ص : 104.

[18]- الرواية، ص: 66.

[19]- الرواية، ص: 65.

[20]- أمين معلوف، الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء و العولمة، دار ورد للطباعة و النشر و التوزيع، سورية، ط1، 1999، ص: 25.

[21]- الرواية، ص: 203.

[22]- الرواية، ص: 324.

[23]- الرواية، ص : 395.

[24]- الرواية: ص: 74.

[25]- الرواية، ص: 74.

[26]- الرواية: ص: 75.

[27]- نبيل سليمان ، وعي الذات و العالم(دراسات في الرواية العربية)، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، ط1، 1985، ص: 11.

[28]- ماجدة حمود، إشكالية الأنا و الآخر، نماذج روائيةعربية، عالم المعرفة، العدد 398، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2013، ص14.

5- قائمة المراجع:

- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي(أبو البقاء الحنفي ت 1094ه)، الكليات (معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت
- ابن منظور، لسان العرب، الجزء15، دار صادر، بيروت
- أمين معلوف، الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء و العولمة، دار ورد للطباعة و النشر و التوزيع، سورية، ط1، 1999،
- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، دار الريف للطبع و النشر الالكتروني، المغرب، ط2، 2020
- سعود السنعوسي، ساق البامبو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، ط10، 2013
- ماجدة حمود، إشكالية الأنا و الآخر، نماذج روائيةعربية، عالم المعرفة، العدد 398، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2013
- نبيل سليمان ، وعي الذات و العالم(دراسات في الرواية العربية)، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، ط1، 1985